

## البعء الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني

تأليف: الدكتور الحسن يوسف

تمهيد

كتاب الدكتور الحسن يوسف الموسوم : " البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الصهيوني ..دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية " هو كتاب قيم كتبه صاحبه عن تجربة وممارسة، خاصة وانه حائز على دبلوم الدراسات العليا في إدارة الأفراد من جامعة عين شمس، وعلى الماجستير في العلاقات الدولية من الجامعة الأمريكية بواشنطن،، وعلى الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة القاهرة ويعمل في السلك الدبلوماسي لدولة الإمارات العربية المتحدة منذ عام 1972 .

وفي نظري فإن هذا الكتاب جدير بالقراءة إذ يمكن القارئ الكريم من الفهم والإجابة عن السؤال الحساس التالي : ما هو السر في الدعم غير المشروط من طرف الولايات المتحدة الأمريكية للسلطة الصهيونية في فلسطين والانتصار لها باستمرار وهي تدرك تمام الإدراك أن إسرائيل ظلمة دائماً وغير مظلومة ؟

وبالإمكان الإجابة عن السؤال المطروح بتلخيص أفكار الكاتب في النقاط التالية :

### 1- الهدف من الكتاب :

يحدد المؤلف الهدف من كتابة هذا الكتاب فيقول : " وأخيرا إن كان لي ما أتمناه في هذا المجال، فهو أن ينبه هذا الكتاب قيادات الفكر والعمل العام في وطننا العربي وعالمنا الإسلامي إلى خطورة هذه الحركة المسيحية الأصولية، وأن يثير اهتمام الباحثين ووعيمهم بها وبعلاقتهم بالصراع العربي الصهيوني .وأن يكون لنا عوناً في رؤيتنا المستقبلية وفي تعبئة أمتنا لمواصلة الصراع وتهيئة متطلباته. " ص 15 .

### 2- تاريخ العلاقات بين المسيحيين واليهود :

يبين الكاتب تاريخياً كيف بدأت العلاقات تتوطد بين المسيحيين واليهود كما يلي :



- (لما تم في حدود عام 1492- طرد اليهود من إسبانيا وهجرتهم إلى فرنسا وهولندا وإنجلترا وغيرها.. أخذوا في تشكيل طبقة اقتصادية ماهرة وثرية وبخاصة في مجال التجارة الخارجية، مما أغرى إنجلترا ودولا أخرى على الاستعانة باليهود للاستفادة من شبكة علاقاتهم التجارية الممتدة عبر أوروبا فيما بعد. ثم بدأ تاريخ العلاقات المسيحية اليهودية مرحلة جديدة مع بروز حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر، حين تداخلت في هذه الحركة أساطير صهيونية، وتسربت إليها عبر التفسيرات الحرفية للتوراة، وساعد على تناميها دوافع سياسية واجتماعية واقتصادية عديدة. وجاءت البروتستانتية (التي ما كانت لتنمو من دون معرفة كتاب العهد القديم Old Testament، وهو الكتاب المقدس لدى اليهود والمسيحيين على حد سواء) لتسمح لأتباعها بحقهم المتساوي في فهم الكتب المقدسة وعارضت الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم هذه الكتب حكرا على رجال الكنيسة. ص 21

وهكذا أخذت أوروبا تتعرف على تاريخ اليهود من خلال هذه التوراة وأسفارها التي تحوي أساطير وأشعارا وأمثالا ونبوءات وقصص أنبياء بني إسرائيل وملوكهم وأسباطهم وتعاليمهم وطقوسهم الاجتماعية والمدنية والدينية ونفهم وخروجهم من مصر وفلسطين وحروبهم وأغانيمهم ومراثيمهم. وأكثر من ذلك، فقد أصبحت فلسطين، في قراءات الكنائس ومواعظها، وفي العقل المسيحي في أوروبا البروتستانتية، الأرض اليهودية، وصار اليهود شعب فلسطين الغرباء في أوروبا والغائبين عن وطنهم، والعائدين إليه في الوقت المناسب.. صارت هذه الفكرة (فكرة فلسطين كأرض يهودية) شائعة وشعبية، بعد أن كانت فلسطين في الفكر الشعبي الأوروبي معروفة بأنها الأرض المقدسة المسيحية، والتي من أجلها أعلنت الحروب الصليبية ضد العرب والإسلام. ص 22-24

- أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد انتشرت فيها التقاليد والقناعات التوراتية وتفسيرات العهد القديم منذ البداية الأولى لاستيطان الأوروبيين العالم الجديد " The New World " خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، وذلك عن طريق المسيحيين البيوريتانيين " التطهرين Puritans " الذين كانوا أول المهاجرين من إنجلترا إلى المستوطنات الأمريكية، وكانوا من قبل في إنجلترا قد صنفوا أنفسهم أبناء إسرائيل، واستخدم بعضهم اللغة العبرية في صلواته، وذهب بعضهم إلى حد اعتناق اليهودية .



وقد سمح لليهود ببناء محافلهم الدينية في وقت مبكر إثر هجرتهم إلى العالم الجديد الأمريكي. وتم لهم ذلك قبل أن يسمح البروتستانت البيوريتانيون المسيطرون على معظم المستوطنات الجديدة لطائفة الكاثوليك في بناء كنائسهم .

كما حمل البيوريتانيون معهم اللغة العبرية، وبخاصة من تخرج منهم في كلية إيمانويل في كمبريدج. فدخلت هذه اللغة ومعها الدراسات اليهودية في برامج جامعة هارفارد Harvard University التي أنشئت في عام 1636. وكانت اللغة العبرية من بين الموضوعات الإلزامية في هذه الجامعة حيث لا يمكن قبول الطالب فيها إلا إذا كان قادراً على ترجمة النص العبري الأصلي للتوراة إلى اللاتينية. وقد قدمت أول دفعة طلابية تخرجت في جامعة هارفارد عام 1642 أطروحة جامعية بعنوان "العبرية هي اللسان الأم" ص 38

وهكذا صار المستوطنون البيوريتانيون بحسب كلمات أحد المؤرخين "Reuben Fink، النموذج الروحي للعهد القديم العبري. وقد أسموا أنفسهم " أطفال إسرائيل Children of Israel " في طريقهم إلى الأرض الموعودة"، واحتفلوا بيوم السبت كيوم راحة لهم. ص 38

- وهناك طائفة مسيحية بروتستانتية أخرى هي الطائفة المورمونية التي استقرت عند هجرتها إلى العالم الجديد في ولاية يوتا Utah وزعمت أنها تاهت في صحراء أمريكا العظيمة كما تاه اليهود في صحراء سيناء، نجدها تروج لأطروحات البروتستانتين الأصوليين المتعلقة بإعادة اليهود إلى الأرض الموعودة كمقدمة للعودة الثانية للمسيح. ولقد نشرت صحيفة " جيروزالم بوست Jerusalem Post " حديثاً للحاخام الأمريكي غولدشتاين جاء فيه: " لقد بعث مؤسس الكنيسة المورمونية " جوزيف سميث Joseph Smith " تلميذه " أورسون هايد " إلى القدس عام 1840 من أجل تسهيل نبوءة بعث إسرائيل. ص 39

- وبالإضافة إلى طائفتي البيوريتانيين والمورمونيين ساهم أفراد وجماعات أخرى من الولايات المتحدة الأمريكية في حملات من أجل إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين تمهيداً للعودة الثانية للمسيح :

● فهذا ووردر غريسون Warder Gresson - أحد قادة البروتستانتية في أمريكا يتعاطف مع الأفكار الصهيونية المتعلقة باليهود كشعب وبوطنهم الموعود في فلسطين - يهاجر إلى فلسطين ويعمل على إعادة تأسيس وطن قومي لليهود فيها،

ويقوم بإنشاء مستوطنة زراعية يهودية لتدريب المهاجرين اليهود على شئون الزراعة والإنتاج الزراعي".

• وهذه السيدة " كلورندا ماينور Clorinda Minor " - زوجة أحد كبار التجار في مدينة فيلادلفيا - تقود مجموعة من رجال الدين المسيحي للهجرة إلى فلسطين عام 1850. وملك مساحات شاسعة من الأراضي، ووهبتها لمنفعة إقامة مستوطنات يهودية، من بينها مستوطنة " جبل الأمل " بالقرب من تل أبيب، وعاشت مع آخرين هناك عدة سنوات انتظارا للعودة الثانية للمسيح.

• وهذا الرئيس الأمريكي " جون أدامز John Adams " ( 1767-1848 ) أول رئيس أمريكي يدعو إلى استعادة اليهود وطنهم وإقامة حكومة مستقلة لهم ، ويكتب رسالة إلى الصحفي الصهيوني مانويل نوح عام 1818 يقول فيها : " أتمنى أن أرى ثانية أمة يهودية مستقلة في يهودا " ص 40

• وهذا الرئيس جيمي كارتر يعلن عام 1976 عن شعاره وإيمانه بعقيدة الولادة ثانية كمسيحي " Born Again "، وعن إدانته لمن يتهم اليهود بقتل المسيح ب"اللاسامية". وكانت إنجازات عهد الرئيس كارتر لمصلحة إسرائيل كثيرة من أهمها : دوره المباشر في اتفاقات كامب ديفيد الموقعة بين جمهورية مصر العربية وإسرائيل في سبتمبر 1978، وتزويده إسرائيل بمساعدات عسكرية واقتصادية أكثر من أي رئيس أمريكي قبله... فقد تسلمت إسرائيل في عهده 10 مليارات دولار، وهي نصف ما تسلمته طوال تاريخها، وكان أول رئيس أمريكي يؤسس لجنة رئاسية في عام 1978 لموضوع الهولوكوست أو حرق اليهود في العهد النازي تسمى President Commission on the Holocaust . كما كان أول رئيس أمريكي يضغط باتجاه فرض قانون أمريكي لمناهضة أنظمة المقاطعة العربية لإسرائيل في عام 1977، بعد أن رفض كل من الرئيسين الأسبقين نكسون وفورد مواجهة المقاطعة العربية لإسرائيل. ص 84

وفي مارس 1979 تحدث الرئيس الأمريكي كارتر أمام الكنيست الإسرائيلي قائلاً : ( لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين وجسدوا هذا الإيمان، بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه... لقد شكل



إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون، ونحن نتقاسم تراث التوراة). ص 76

• وهذا الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في حديث دار بينه وبين المدير التنفيذي للوبي الإسرائيلي (الايباك) يقول: "حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة في العهد القديم، وإلى العلاقات المنبئة بـ "هرمجدون Armageddon"، أجد نفسي متسائلا عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك واقعا ولا أدري إذا كنت قد لاحظت مؤخرا أيا من هذه النبوءات، لكن صدقني، إنها قطعاً، تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه". ويقول الصحافي الصهيوني "وليام سفاير" في مقال له: (إن الرئيس "ريغان" تحدث أمام مجموعة من من القيادات اليهودية في مدينة نيويورك قائلاً: إن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية المستقرة الوحيدة التي نستطيع الاعتماد عليها في البقعة التي يمكن أن تحدث فيها هرمجدون). ص 174

ولعلم القارئ الكريم فإن هذه الخرافة اللاهوتية المسماة هرمجدون التي يؤمن بها رئيس أقوى وأغنى دولة في العالم، مثلما تؤمن بها الحركة المسيحية الأصولية تقول: "إن العصر الحالي محكوم بالشيطان. وإن الوقت قد اقترب عند نهاية العالم حينما تغزوا جيوش السوفييات وإيران والعرب والأفارقة والصين دولة إسرائيل. وستباد جيوش الغزاة بواسطة قبلة ذرية. وسيموت الملايين من الإسرائيليين. أما المتبقي منهم فإنه سيتم إنقاذه لكي يقبل يسوع كمسيح له". وطبقاً لهذه النظرية "إن المؤمنين بالمسيحية والمتنصرين من اليهود، سوف يتم رفعهم جسدياً من على الأرض، ليتوحدوا في السماء مع المسيح. ثم سيعود المسيح إلى الأرض بجيش من القديسين لمعاينة غير المؤمنين، وتخطيط القوى المعادية له في معركة الخير والشر المسماة هرمجدون، والواقعة في سهل المجدل في فلسطين، وستنتهي هذه المحنة بقبول اليهود للمسيح كمنقذ لهم، وبزوغ فجر عصر الألف عام السعيد تحت حكم المسيح". ص 172

وإذن فهكذا دخل الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية تأسيسها وبشكل طبيعي - كما تبين لنا من النماذج المذكورة - العهد القديم مع أوائل المهاجرين إليها الذين مارسوا الأسلوب الاستيطاني اليهودي القديم نفسه لأرض كنعان. فقد درس هؤلاء المهاجرون واستوعبوا قصص العهد القديم.. التي تناولت قصة دخول اليهود أرض كنعان بعد خروجهم من مصر. فصارت الولايات المتحدة الأمريكية عند هؤلاء المهاجرين كنعان الجديدة New Canaan، وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدامى

عندما فروا من ظلم فرعون ( الملك الإنجليزي جيمس الأول في هذه الحالة ) وهربوا من أرض مصر ( إنجلترا في هذه الحالة ) بحثا عن أرض الميعاد الجديدة .

### 3- أهداف الأصولية الصهيونية المسيحية :

يعرف الكاتب الصهيونية المسيحية بأنها : " أما الصهيونية المسيحية فهي مجموعة المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين مسيحيين وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، والتي تهدف إلى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين بوصفها ( في نظرها ) حقا تاريخيا ودينيا لليهود، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة - فلسطين - هي برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية . وحجر الزاوية في الدعم الشديد لهؤلاء المسيحيين لإسرائيل هو الصلة بين " دولة إسرائيل " المعاصرة وإسرائيل التوراة. لذلك أطلق على هذه الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية اسم الصهيونية المسيحية. " ص 12

- ويظهر جليا من تحليل الكاتب لمفهوم الأصولية الصهيونية المسيحية أن العامل الرئيسي الذي دفع الأصوليين المسيحيين إلى التعاطف مع اليهود وتشجيعهم ودعمهم من أجل استعادة مملكة إسرائيل هو اعتقادهم بأن ظهور مملكة المسيح وتحول جميع اليهود آنذاك إلى المسيحية مشروط بعودة اليهود إلى فلسطين . ومن الأمثلة التي توضح ذلك يذكر الكاتب :

- السير هنري فينش " Henry Finch " المستشار القانوني لملك إنجلترا الذي ألف عام 1621 كتابا بعنوان " الاستعادة العظمى العالمية
- The World Great Restoration " وفيه طالب الأمراء المسيحيين بجمع قواهم لاستعادة إمبراطورية الأمة اليهودية .
- العريضة التي قدمت إلى الحكومة الإنجليزية في عام 1649، والتي تحت إنجلترا وهولندا لتكونا الأسرع في نقل أبناء إسرائيل وبناتها على مراكبهم إلى الأرض التي وعد بها آباؤهم الأولون .
- محاولة إعادة اليهود إلى إنجلترا وجمع شتاتهم كخطوة أولى، ثم نقلهم إلى فلسطين كخطوة ثانية، تقريبا لموعدهم الثاني للمسيح .
- اعتقاد المسيحيين البروتستانتين البيوريتانيين " التطهريين Puritans " بأن التصاقهم باليهود سيجعل اليهود أقل مقاومة لعملية تحويلهم إلى المسيحية، وأن



- تنصيرهم واجب لأن " العودة الثانية للمسيح لن تتم دون حدوث ذلك ". وانتشار الاعتقاد يقينا بأنه بحلول عام 1666 سيكون " الحسم سواء في مصير اليهود بتنصيرهم أو باستعادتهم لمملكتهم في فلسطين " ص 25
- مطالبة "مارتن لوثر" مؤسس وقائد حركة الإصلاح الديني البروتستانتي بطرد اليهود من إنجلترا بعد فشله في تنصيرهم ، والتخلص منهم بدفعهم باتجاه العودة إلى " أرضهم يهودا " وليس إلى أي مكان آخر .
  - وكان اللورد شافتسبوري ( 1801-1885 ) من أبرز العناصر الإنجليزية تحمسا وتشجيعا لفكرة إعادة توطين اليهود في فلسطين . وقد عمل جاهدا لإعادة اليهود إلى فلسطين لأنهم في اعتقاده مفتاح الخطة الإلهية لمحيء المسيح ثانية، وأمل المسيحيين في الخلاص، والأداة التي من خلالها تتحقق النبوءة التوراتية .
  - ونستخلص من هنا أن الدافع الأساسي للأصوليين المسيحيين من تشجيعهم ودعمهم لليهود ليس حب شعب الله المختار كما يسمونهم، بل شوقا وتوقا إلى تحقيق نبوءة عودة المسيح وتأسيس مملكة يسوع .

#### 4- استبشار المسيحيين بتصعيد العدوان الصهيوني على فلسطين:

ولكي يستعجل الأصوليون المسيحيون تحقق نبوءة العودة الثانية للمسيح فهم يستبشرون ويفرحون كلما زادت السلطة الصهيونية من تشديدها على الفلسطينيين وكلما أظهرت وحشيتها تجاههم وصعدت من عدوانها عليهم واستولت على أراضيهم وأقدمت على النيل من مقدساتهم ولاسيما المسجد الأقصى، كما يظهر من خلال النماذج التالية :

- وجاءت حرب 1967 والانتصار الإسرائيلي العسكري فيها، وما نتج عنه من احتلال لبقية أرض فلسطين وبخاصة مدينة القدس، فرأت فيه الصهيونية المسيحية " تحقيقا للنبوءة التوراتية وإشارة لاقتراب نهاية الأزمة " ص 79
- وحينما ضربت إسرائيل المفاعل النووي العراقي في 1981، تلقى " جيرري فولويل " ( زعيم منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral Majority ) مكالمة هاتفية من " مناحيم بيغن " رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الحين، طلب فيها مساعدته لتعبئة الرأي العام الأمريكي وراء دعم العمل العسكري الإسرائيلي ضد المفاعل الذري العراقي . وقد تولى جيرري فولويل نشر بيانات مفادها أن " الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف



ضد الله " . كما أرسل برقية إلى مناحيم بيغن يقول فيها : " مبروك عليك هذه المهمة، التي جعلتنا فخورين جدا لأننا صنعنا هذه الطائرة F-16 " ص 110

- وحينما حدثت مجازر اللاجئين الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا في سبتمبر 1982، أصدرت منظمة "الأغلبية الأخلاقية" بيانا تدافع فيه عن دور إسرائيل، وتهاجم فيه الصحافة العالمية وتتهمها بالكذب، وتدافع عن مناحيم بيغن قائلة : " إنه كان كبش الفداء، وضحية تحيز الصحافة العالمية، رغم أنه قائد شعب حر وانتخب ديموقراطيا " ص 110

- وقد دعا مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل The National Christian Leadership Conference for Israel في 1982 للتظاهر دعما لغزو إسرائيل للبنان. وتحدث المشاركون في التظاهرات عن " فهم القيادات المسيحية لحاجة إسرائيل الماسة لحماية شعبها ضد الإرهاب " ص 142

وفي 11 نوفمبر 1982 أصدر مؤتمر القيادة بيانا يؤيد لإسرائيل والجماعة اليهودية الأمريكية، ويؤكد على الالتزام بأمن إسرائيل، وبأن " كل الأراضي المقدسة هي ملك للشعب اليهودي ... وأن القدس هي العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل، التي لا يجوز تدويلها أو أن تكون محلا للتفاوض أو الحلول الوسط ... وأن الشعب اليهودي في أي مكان سيظل شعب الله المختار الذي يبارك الله من يباركه ويلعن من يلعنه " ص 143

- وهذا القس بات غوردون روبرتسون Pat Gordon Robertson صاحب " شبكة الإذاعة المسيحية Christian Broadcasting Network " واختصارها CBN يظهر في برنامجه " السبعمئة ناد " عداؤه الشديد للعرب ويعتبرهم " أعداء الله "، ويعتبر أنه لا مجال للعدل مع الفلسطينيين طالما أن رغبة الله هي في تأسيس إسرائيل وفي تعيين حدودها . كم ا يتحدث عن " الشر الموجود عند العرب لأنهم أعداء إسرائيل ... وقول : نعرف نحن المسيحيين من صميم قلوبنا، أن الله يقف بجانب إسرائيل، وليس بجانب العرب الإرهابيين " ص 115

وأثناء غزو إسرائيل للبنان في صيف عام 1982 طلب روبرتسون في برنامجه " السبعمئة ناد " إلى المشاهدين أن " يكتبوا إلى الرئيس ريغان، ويدعوا أعضاء الكونغرس إلى حث إسرائيل على مواصلة غزوها للبنان، إلى الحد الذي تراه إسرائيل ضروريا... وتحدث بعد ذلك عن دور الولايات المتحدة الأمريكية ودعمها لإسرائيل،



واستخدامها حق الفيتو في مجلس الأمن للحيلولة دون إدانة غزو إسرائيل . وخلص إلى القول بحتمية المعركة النهائية، واشتعال المنطقة، باعتبار ذلك أحد معتقداته التوراتية بنهاية الأزمنة . " ص 116-117

- وتحدث الكاتبة الأمريكية " غريس هالسيل G.Halsell " عن الخطط اليهودية والأصولية المسيحية لتدمير المسجد وبناء المعبد اليهودي، فتقول : " إن الزائر لمدينة القدس يسمع المتطرفين اليهود وهم يتحدثون بصراحة وعلانية عن خططهم لهدم المسجد، وبناء هيكل سليمان مكانه... ويوجد مسيحيون متعصبون يشاركون اليهود القول بهدم المسجد الأقصى... كما شكل الصهاينة من المسيحيين واليهود مؤسسة هدفها بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى " ص 140

وما محاولة المسيحي الأصولي مايكل روهان من أستراليا حرق المسجد الأقصى عام 1969 إلا تنفيذا لهذه الاتجاهات الصهيونية المسيحية المؤمنة بوجود تشجيع أي مبادرة فردية أو جماعية لهم المسجد الأقصى وفسح المجال لبناء هيكل سليمان، وبالتالي المساعدة في استعجال عودة المسيح.

### توقعات الكاتب:

ويتوقع الكاتب أنه " ومع اقتراب هذا القرن من نهايته يبدو أن دعوات الحركة المسيحية الأصولية المتعلقة باقتراب عودة المسيح سوف تزداد حماسة وانتشارا . ولا عجب في ذلك، فبعد الحروب، وفي نهاية كل قرن، يعتقد هؤلاء مثلما اعتقد أسلافهم من " الألفين " أن نهاية العالم قد اقتربت . وتزداد قناعتهم تأكيدا بعد عودة اليهود إلى أرضهم الموعودة، وقيام إسرائيل واستعادة المعبد . وهي كلها خطوات ضرورية لاهوتية لتنصير اليهود وعودة المسيح لإقامة الألفية السعيدة " ص 175

ويبدو أن هذا التوقع من طرف الكاتب في محله وأن ما توقعه يحدث الآن بالفعل: إذ منذ نهاية هذا القرن والعالم يشهد تحولات وتغيرات جديدة ومفارقات عجيبة .

فهاهي الولايات المتحدة الأمريكية تخوض الحرب وتشعلها بمبرر أن هناك شعوبا ضد الحضارة ( الحضارة الأمريكية في هذه الحالة)، وبما أنهم ضدها فهم إرهابيون، والإرهاب والإرهابيون يجب أن يجاربوا في كل مكان. ولعل هذا السلوك الأمريكي يفهم في نطاق استخدام القس " جوزيا سترونغ J.Strong " في عام 1886 في كتاب

له بعنوان " بلادنا Our Country عبارة " الشعب المختار " مشيراً إلى أن العنصر الإنجلوسكسوني قد اختاره الله لتحضير العالم " .

- وهاهي أمريكا تبدأ في تنفيذ خطة بريجنسكي الموسومة " قوس الأزمات The Arch of Crises " والقاضية بضرورة الاستعداد والمبادرة لصد خطر عظيم داهم وقادم من الحدود الروسية وأفغانستان والصين وإيران وحتى من إفريقيا . ولعل نظرية بريجنسكي هذه تذكرنا بأسطورة " هرمدون " المذكورة سابقاً، ولعله أراد من أمريكا أن تخطط طبقاً لـ " هرمدون "، وأن تبيد جيوش الغزاة بواسطة قنبلة ذرية مثلما يتنبأ أصحاب الحركة المسيحية الأصولية. ولا يستغرب هذا الأمر من بريجنسكي الذي كان مستشار الرئيس جيمي كارتر لشؤون الأمن القومي، والذي أكد في عهده أن " العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية هي علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخي والروحي " ص 77 - ولأن " إسرائيل مفتاح أمريكا للبقاء " كما يقول " مايك إيفانز "، فإنه لا يمكن تصور أن تتخلى أمريكا عنها أو أن تحذلها، بل العكس نراه يحدث اليوم . فهاهي تنصرها وهي ظالمة فتسحب من مؤتمر Durban لإدانة العنصرية. وهاهي تستعمل حق الفيتو بتاريخ 20 ديسمبر 2001 لصالح السفاح شارون الذي صعد من عدوانه الوحشي على الفلسطينيين. وهاهو " ميتشال " و " وزيني " لا يعبران سمعا للسلطات الفلسطينية، ويؤيدان فحسب " الرؤية الإسرائيلية للأمن " على حد قول مصطفى البرغوثي .

ولا يمكن فهم هذا الدعم غير المشروط من طرف الولايات المتحدة الأمريكية للسلطة الصهيونية إلا في إطار هذه الأصولية المسيحية الصهيونية الأمريكية التي يبدو أن أصحابها أصبحوا أكثر صهيونية من الصهاينة اليهود أنفسهم كما سيتبين لنا من الواقعة التالية : " ففي مؤتمر بال الذي نظمه قادة المسيحيين الأصوليين لمصلحة إسرائيل في أوت 1985، اعترض أحد الإسرائيليين المشاركين في المؤتمر، على اقتراح يحث إسرائيل على ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إليها، مقترحاً تخفيفه، بسبب أن استطلاعات الرأي في إسرائيل تشير إلى أن ثلث الإسرائيليين يرغبون في استبدال الأرض بالسلام . فأجابه المتحدث باسم منظمة " السفارة المسيحية الدولية - القدس "، وهو الهولندي " فان در هوفين Van Der Hoeven قائلاً : لا يهمنا تصويت الإسرائيليين، ما يهمنا هو ما يقوله الله، والله أعطى هذه الأرض لليهود... عند ذلك مر الاقتراح بالإجماع . " ص 167



ويبدو لي أن هذا التعصب الأعمى والتصلب من طرف الأصولية المسيحية الأمريكية سيخرج عن طوره ويزداد حدة في زماننا هذا . وأتوقع من هذه الحركة أن تلزم إسرائيل وترغمها في مستقبل الأيام على تصعيد عدوانها على الفلسطينيين، والزحف على الأراضي العربية من النيل إلى الفرات، ومد يدها إلى المسجد الأقصى .

ذلك أن إسرائيل كما يظهر من التحليلات السابقة والمثال الذي ذكرناه الآن ليست إلا آلة لا حول لها ولا قوة.. بل لا يمكنها أن تقول " لا " أو تعترض على أمر تؤمر به في المستقبل، وما الدعم الذي تتلقاه إلا لكونها آلة سحرية لا بد منها لتجسيد نبوءة الأصوليين المسيحيين الأمريكيين الذين يملكون القوة والمال والحضارة وحتى صفة " شعب الله المختار الإنجلوسكسوني " .

#### 6 - اقتراحات لمواجهة خطر الأصولية الصهيونية المسيحية :

وختاماً فمن حسنات مؤلف هذا الكتاب أنه لم يصف لنا الخطر القادم من هذه الأصولية فحسب، بل اقترح علينا طريقة لمواجهة خطرها في النقاط التالية:

- دعم وتشجيع عقد مؤتمرات دينية مسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبشكل دوري تناقش فيها قضايا العلاقات بين الدين وحقوق الإنسان، بهدف استكشاف وكشف استخدام الصهيونية السياسية للتوراة، وفحص الأسس اللاهوتية لإقامة السلام والعدل في الأرض المقدسة.

- تنظيم حملات واعية ومستمرة في الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية في الولايات المتحدة الأمريكية، مستخدمة اللغة الكنسية نفسها لتفنيد عدم صحة المقولات الصهيونية المسيحية مثل أطروحة شعب الله المختار ووضع مدينة القدس.

- دعم وتشجيع نشر معلومات معدة بشكل علمي وميسر حول الإسلام ومعالجاته القضايا الاجتماعية والسياسية، ونظرته إلى الأديان الأخرى، بما في ذلك الدور العربي والإسلامي في نقل وتطوير وحفظ الحضارة الإنسانية، وذلك في محاولة للرد على أطروحات الأصولية المسيحية التي تركز على وحدانية التراث المسيحي - اليهودي للإنسانية .

- وضع أسس حوار دائم بين الإسلام والمسيحية واليهودية، والمشاركة في مؤتمرات عالمية مثل مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي، والمجلس القومي للكنائس في الولايات المتحدة الأمريكية، على الأقل كأعضاء مراقبين.



- إعداد أفلام وثائقية وسينمائية متنوعة، موجهة إلى الجمهور الأمريكي، تروي قصة العرب ودورهم في الحضارة الإنسانية، وغير ذلك من القضايا التي يمكن أن تشكل ردا على السينما الصهيونية المسيحية .

- دعم وتشجيع نشر مقالات وأخبار حول مسائل تتعلق بحقوق الإنسان الفلسطيني في الأراضي العربية المحتلة، والقدس كمدينة للسلام، وإثارة أسئلة توراتية حول معتقدات المسيحيين في العهد القديم، والتشكيك بالملكية غير المشروطة لليهود في فلسطين، حسب بعض الاعتقادات، وغير ذلك من المسائل .

- الكشف عن حقائق المعاناة التي يواجهها مسيحيو فلسطين المحتلة تحت الاحتلال الإسرائيلي، ونشر الإحصاءات عن تراجع عدد المسيحيين في فلسطين المحتلة. فالكشف مثلا عن أن عدد المسيحيين في بيت لحم لا يزيد الآن عن 20 في المائة بعد أن كان 90 بالمائة قبل عام 1967 سيثير نوعا من التساؤل عند أعضاء الكنائس الأمريكية، أما الكشف عن أن نسبة المسيحيين في فلسطين قبل 1948 كانت 15 بالمائة، لكنها انخفضت في أوائل عام 1986 لتصل إلى 8 بالمائة، وإذا ما استمر هذا النزوح فإنه لن يبقى مسيحي واحد في أرض المسيح.. فلا شك أن هذا الأمر سيشكل صدمة كبرى لأعضاء هذه الكنائس الأمريكية .